السعادة

عن الكاتب البلغاري تيودور بانوف

للأستاذ ماجد فرحان سعيد

لقد كان شاباً أهيف ظريفاً فماذا كان ينقصه ؟ السعادة

وكان شوقه إليها يتبعه كظله دائماً إلى كل مكان فإذا ما استيقظ ، شعر كأنما قلبه الخافق رهن قبضته وكانت نظراته القمة (بالأماني) تجوز آفاقاً غريبة مجهولة

ترى ما الذي كان مشوقاً إليه ؟

لقد كان مشوقاً إلى شيء ما .. بل إلى كل شيء !

* * *

كان العندليب يداعب برعماً من الزهر ويشدو عليه أرق الألحان التي كانت رعشاتها اللطيفة كنسم الصباح تتهادى لتتلاشى في الآفاق المترامية

وكان كل ما عداه هادئاً ؛ كل شيء كابت أنفاسه . واستمعت السماوات والنجوم والقمر إلى شدوه ، معجبة ذاهلة ، وقد أرهفت السمع حتى أغمى عليها من شدة الحب والهيام

وفي الفترات التي كان ينقطع فيها العندليب عن التغريد ، كانت تجتاح الكون تنهدة ذهول وغزل

« آه » هكذا كانت الأرض تلفظ أنفاسها الرقيقة . وكانت هذه « الآهة » تحمل إلى الأشجار والأعشاب والنجوم والقمر ، ويموت صداها الناعم على ذرى الجبال البعيدة

كل شيء يتنهد بالسحر المجنح بالأحلام ، وفي تلك التنهدات يكمن حنين الهوى الضائع . وواصل العندليب غناءه ... وكانت

كأنها بين ربوة عالية وهاوية سحيقة ، ولهذا قال فولتير الأديب الفرنسي الشهير بالحاده إن الإله شرطي يصون المجتمع حتى ليجب أن نوجده إن لم يكن موجوداً

إن الدين روح الأخلاق وأساس الفضيلة والمجتمع الذي لا يقوم على أساس من دين يهوى إلى الدرك الأسفل من الرذائل.

« بغداد » ع . ع

تعقيب على تعقيب :

قرأت في مجلة الرسالة الحبيبة رقم ٩٠٤ الكلمة المعنونة « بتعقيب على مقال » للأديب عبد الخالق عبد الرحمن ، يخطىء فيها الأديب الكبير ، أحمد بك رمزي . في استعماله كلمة « خصيصاً » قائلا : هي مما يؤخذ بالسماع ولم ينقل عن العرب خصيص بمعنى بخصوص ، وأقول إن هذه الكلمة وردت في منظومهم ومنثورهم ، وهي صيغة سماعية لاسم الفاعل وليست لاسم المفعول .

فقد ورد في الجزء الثامن من لسان العرب ص ٢٩٠ الطبعة الأولى في مادة « خص » ما نصه :

« خصه بالشيء يخصه : خصا وخصوصاً وخصوصية والفتح أفصح وخصيصى . والاسم : الخصوصية والخصوصية والخصية والخاصية والخصيصى وهي تمد وتقصر عن كراع ، ولا نظير لها إلا المكيثي » انتهى ما ورد باللسان . والألف في هذه الكلمة علامة المؤنث لأن هذه الكلمة مقصورة وزان فعيلى وكتب الصرف تؤيد هذا .

حسين سلامة دياب

أشعة القمر الذاهلة تعانق المنداليب وشجيرات الورد بلطف زائد، وكانت النجوم تستمع إلى أغنية الهوى، وبابتسامة حنون تشجع الطائر الشاعر قائلة: — « اشدو غن أيها الحبيب! »

وإذ كان المندليب غارقاً في رعشاته الصوتية العذبة، كان مبتهجاً أيضاً بعواطفه الغرامية الداهشة وإذ صار قلبه يدنو من برعم الوردة أكثر فأكثر، أخذ يتوسل قائلا « تفتحي أيتها الوردة! .. دعيني أستنشق عبيرك البكر مرة واحدة! دعيني أدفن رأسي بين وريقاتك القرمزية! ... »

هكذا واصل المندليب توسلاته، مرسلا ألحانه الشجية حتى الهزيع الأخير من الليل. وعندها أخذت رعشاته الرنانة تخفت شيئاً فشيئاً، ومع ذلك فقد كان يتمايل في صوته تنهد الشوق الظامئ. ولكن سكن الشادي في النهاية، وتنهد برفق وعمق مصعداً « آهته » الأخيرة

وفي تلك التنهدة التي طال مكوثها بين شجيرات الورد تاحت (الأمنية) التائهة الطائشة

• • •

وقف الشاب هنالك يستمع إلى أغنية المندليب، وطال وقوفه بعد انتهائها وقضى ليلته مؤرقاً ساهداً

لقد كانت دودة (الأمنية) الساخرة تخترق روحه حتى استطاعت أخيراً أن تقبض على قلبه بعزم وشدة ...

وكان الشاب يستلقي ليل نهار على العشب الأخضر تحت ظلال أشجار الغابة الهرمة، يحدق في السماء الصافية

وكان النسيم يتهادى ما بين الأغصان فيلامس الأوراق برفق ويقبل وريقات الأعشاب بابتسامة هادئة حنون

وأما الأشجار العظيمة والأغصان القوية فقد بقيت هادئة دون حراك، لأنها كانت مستغرقة في سبات عميق؛ وفي أحلامها الأبدية كانت تسكن الأسرار العظيمة، ولما كان النسيم الخفيف الروح يمر بها بهدوء مداعباً أوراقها فقط، كي لا يعكر عليها صفو الهدوء السني

ولم كانت تهجع في نوم عميق شبيه بنوم الأموات؟
أليس ممكناً أن يعثر الشاب على أمنيته في نومها المسحور؟

وأرهف سمعه إلى هدير الجدول المنحدر من قمم الجبال المكسوة بالثلج الدائم؛ ولقد عظم هديره، وأخذ يصارع الصخور فيحمل معه قطعاً كبيرة منها، ويخدش بها صدر الجبل.

فأ ن كان الجدول يسرع في جريانه؟

لم يكن يدري ...

لقد كان ينحدر هائجاً مزمجراً منذ الأزل، لا يعلم له وجهة ولا قصداً؛ فلربما انصب وتلاشى في البحور أو في سيل جارف، أو في الرمال المتناثرة وهذا مالم يكن الجدول يعلمه

وأما هديره وخريره ... أليس تعبيراً عن غضب واهن على (المجهول)؟! ...

ولكنها (الأمنية) ... !

لم يكن الشاب يستطيع أن يحمل عبئها المجهد، فلقد كان ثقيلا عليه؛ وهكذا عبر العالم باحثاً عن (سعادته)

أشرقت الشمس ثم غربت مرات كثيرة. وتعاقبت الليالي والأنهر، وتصرم العام تلو العام، وما زال الشاب يضرب على وجه الأرض! لقد مر بقرى كثيرة، وفي إحداها وجد الفلاحين ذات مرة مستلقين إلى نوم عميق أغرقهم فيه عملهم المضني. وكان الظلام الكثيف يلفع الأكواخ الحقيرة، والصمت أشبه ما يكون بصمت القبور ...

« أين أنت أيتها (السعادة)؟ » هكذا صرخ الشاب، ولكنه لم يظفر بجواب

واقترب من باب أحد الأكواخ وخفق قلبه متطيراً قلقاً
وبعد هنيهة سمع وراء الباب أنيناً خافتاً وتنهداً عميقاً يائساً
إذاً فلابد أن تكون (السعادة) في هذه الساعة المتأخرة تنتحب وسط ظلام الكوخ الموحش

ومشى الشاب في طريقه حزيناً متثاقلا، وقطع الأنهار والبحيرات والوديان حتى ارتقى جبلا شامخاً، وإذا هنالك راع يرعى قطيعه، وكان العشب القصير الكثيف يتألق بما عليه من دموع الفجر وبدأت الريح اللطيفة تعبث بصوف الخراف التي بدأت ترتعش من برودة الصباح، وأسرعت تلتمس الدفء تحت أشعة الشمس المشرقة. أما الراعي، فقد كان شابا فتيا يحمل

كبيراً على ظهره ، وقد جلس على صخرة ، وأخذ يعزف على نايه ، وهو يحدق فى الأفق الأزرق بتخيل حالم ، وكانت أنغامه المنخفضة العذبة تسيل من نايه ، لطيفة كأشعة الشمس الأولى ، حالة كعينى العذراء ، متسقة كذلك الضباب الأبيض المحلق فوق الجبال ؛ وأخذت أنغامه تزحف بهدوء كالضباب فوق الصخور والأحراج والأعشاب ، وأنصت القطيع إلى أنغام الراعى

— « أخبرنى ، أخبرنى ، بالله عليك ، لمن تغنى ؟ »

— « لمن أغنى ؟ هل تغنى الريح لأحد ؟ إننى أغنى لأننى لا أستطيع أن أمكث بدون غناء . . . إننى أعزف لأشياء مجهولة ! »

— « هل تعرف السعادة أيها الراعى ؟ »

— « (السعادة ؟ إننى لم أعثر عليها قط فى هذه الجبال ؛ فأنا وحيد ههنا مع خراف بين قليل من الثلج والضباب . وأؤكد لك أن ليست السعادة من حوريات الغاب — لأننى أعرفهن جميعاً ولكن يزعم الناس أنها هناك ، بعيداً بعيداً ... ألا ترى هناك مدينة جميلة ؟ أو ليس ممكناً أن تعيش (السعادة) فيها ؟ ... لست أدرى ... إذ لم يسبق لى أن كنت هناك ! ... »

وهبط الشاب الجبل بعد أن تملكته رغبة أشد من قبل ، ويمم وجهه نحو المدينة العجيبة . حقا لقد كانت المدينة عجيبة — لأنه لم يكن قد شاهد نظيرها : — عمارات فخمة ، وشوارع واسعة ، ومراكز تجارية ، وملاه ، وجنائن ، وقصور ... يغمرها جميعاً نور ساطع باهر وكان الثراء والبهاء والرخاء تتألق فى جميع أرجائها

وشرع الشاب يقطع شارعاً ويدخل آخر ، وما لبث أن رأى أمام جدار يحيط بمتنزه ، متسولا صغيراً يرتجف من شدة البرد ، ويطلب الإحسان بصوت كئيب

وتابع الشاب طريقه ...

ثم وقف لياقى نظرة من النافذة على أحد الملاهى ، وإذا جمهور الناس يصفقون إعجاباً بفنانة شابة كانوا يعظمونها كأنها هى إلههم فانحنت أمامهم بلطف عذب ، وبانت كأنها (السعادة) تتوهج فى ابتسامتها ؛ ولكنها دخلت بعد بضع دقائق غرفة اللبس ، وغرقت متعبة فى أحد المقاعد ، ثم شبكت يديها بيأس ، وانفجرت تبكى بحزن

وغادر الشاب المدينة العظيمة ، ولم يعد يأبه ولو نظرة واحدة إلى الوراء ، فلقد حزت فى نفسه التهديدات الأليمة التى كان يصعدها المتسول الصغير والبكاء اليائس الذى أطلقته الإلهة المعبودة .

وظل يهبط فى الأرض مدة طويلة ، وأخيراً وقف فى مكان بين جبلين حيث كان يسكن فى أحد المغاور العميقة ناسك طاعن فى السن ، بعيداً عن الناس وقريباً من الله ...

وعندما وقف فى حضرة الحكيم الناسك سأله بلطف : « هل تعرف يا سيدى الجليل مقر السعادة ؟ »

وكان الناسك آنئذ مستغرقاً فى قراءة كتبه ، يستوعب منها حكمة الدهور . ومضت فترة طويلة قبل أن أجاب على سؤال الشاب . وعندما رفع رأسه الأشيب ، نظر إلى الشاب نظرة باهتة وبدت على وجهه المخدر ابتسامة صارمة

ترى هل كان يفكر فى شبابه المضمحل ؟

« أسعادة لك ؟ » تساءل الحكيم بلهجة تشوبها الشك . ثم استغرق فى التفكير ... وعندما عاد ورفع رأسه ، أخذ يتكلم بقسوة ، فقال : — « عبث ذلك ، إذ ليس هنالك من (سعادة) ! .. إن هى إلا حلم من الأحلام ! »

فأخذ الشاب يتنهد ثم قال : — « إذاً فما غايتى من (الحياة) ؟ ولم احتمل كل هذه الآلام ؟ وما الفائدة من كل أسفارى ؟ »

فرق قلب الشيخ وأخذ يشعر مع الشاب الحالم ، وقال : — « لا تبك ، هاهو ذا السبيل الذى تقصد ! إذهب ، فما زالت فتيا بعد ! ولكن أحداً لم يعثر عليها حتى الآن ؛ فإذا ما عدت ، فما من شك فى أنك ستجلب (السعادة) إلى هذه الأرض ! »

فسار الشاب فى طريقه ، وكأنما فارقه التعب بعد سفرته الطويلة ، لأن الناسك ولد فى روحه الأمل الذى صار ينمو كل يوم وتنمو معه (أمنيته) . وأخذ يضرب فى المسالك الوعرة ، ويرقى الجبال والتلال ... وكانت قمم الصخور تتألق على ضوء

أشعة الشمس الباهتة المنحدرة إلى المغيب . وحول هذه المرتفعات كان (الموت) يحوم ويسمم الهواء بأنفاسه . ولم يكن هناك أي شيء يشي (بالحياة) أو (الشباب)

كان كل شيء ساكنا هادئا كأنما ينذر بالسوء ، أو كأنما حلت عليه لعنة القضاء الماحق المبيد . وظهرت فجأة في طريق الشاب هوة سحيقة . فوقف واجماً على بعد بضع خطوات منها ، وقد استحوذت عليه الدهشة والخوف . . وأخذ يتصاعد من أعماقها ضباب كثيف ، وأخذ هدير الجداول تحت الأرض يدوي صداه المتصاعد من الأعماق السحيقة ، فيملأ الجو هولاً ورعباً . . وقد كان في الإمكان الاستماع تحت ستار الظلام ، إلى هياج العناصر الرعيب ، ومع ذلك ، فإن الخوف لم يتطرق إلى قلب الشاب .

وعلى حافة الهوة المقابلة ، كانت إحدى الحوريات تستند بذراعها إلى صخرة مغطاة بالطحلب ... وكان شعرها الذهبي يتلألأ مع أنوار الغروب ، فيستبين له احمرار قاتم .

أما الشاب فقد أخذ يسرح نظره مع مجرى الدم تحت بشرتها الشفافة ، وكان ينبعث من عينيها وميض ساحر غامض ، ومن صدرها تنهدات متموجة متسقة . ووقف الشاب في مكانه لا يبدي حراكا ؟ ومع ذلك فقد مد إليها يده ؟ وفي تلك اللحظة فقط أدرك سر غناء العندليب ، وعلم أين يسرع الجدول المنحدر من على الجبل ، ولم احتفظت الأشجار القديمة بسر صمتها ، ولمن كان الراعي يعزف الأنغام

وجثا أمام الحورية متوسلا ، دون أن يحول نظراته عنها ! أجل عنها ! عن (السعادة) الأرضية !

ولكن (الموت) كان مختبئاً وراء تلك الحورية ، وقد كشر عن أنيابه الكالحة بجهامة مخيفة ، وبسط فوق الهوة منجله الحاد . ولقد كان يبدو لأشعة الشمس المحتضرة لمعان عجيب على حد المنجل ، وقد تراءى انعكاسه الباهت على غيمة كثيفة خارجة من الهوة النائية

وظلت الحورية واقفة هناك ، وقد أشارت إليه بيديها ، وسحرته نظراتها ، وأسكرته تنهدات صدرها المضطرب

وكان (الموت) يضحك وهو قابض على المنجل الذي ازداد توهجه عما كان عليه من قبل

. . .

« أيها الأحمق ! أيان تندفع ؟ »

وألقى ذلك الشاب نظرة واحدة على الهوة ليقيسها ثم قفز ...

لقد قفز بعد أن طال بحثه عن (السعادة) ، السعادة التي أوقعته في العذاب . السعادة التي أسرته بجمالها !

أجل لقد قفز ولكن لا ليعانق الحورية بل ليقع على منجل (الموت) !

ومنذ ذلك الحين صار الناس يدعونها (هوة السعادة)

ماهر فرحان سعيد

(مدرسة الفرندز للبنين) رام الله

مجلس مديرية الجيزة

يطرح في المناقصة توريد : —

١ — بعض أدوات النظافة والمطبخ والأسرة

٢ — خامات أشغال الإبرة والأشغال الفنية .

وتحدد ظهر الأربعاء ٢٠ — ١٢ — ١٩٥٠ لفتح المظاريف وتطلب الشروط من المجلس على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليما نظير مائتي مليم لكل منهما يضاف إليه ستون مليما أجرة البريد .

٦٧٧٨

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١١ اكتوبر سنة ١٩٥٠ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والاقامة في الفنادق ... وتشمل هذه التذاكر الاقامة في الفنادق المبينة بعد :-

اسم الفندق ودرجته	اجمالي الأجرة عن ٥ أيام و ٤ ليال من القاهرة					
	عن الشهور من مايو الى اكتوبر اذا كانت الفنادق مفتوحة		عن شهري نوفمبر وابريل		عن شهور ديسمبر ويناير وفبراير ومارس	
	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه
فندق وندر بالاس بالأقصر						
درجة أولى ممتازة	٧٠٠	١٥	٥١٥	١٦	٥٤٥	١٨
فندق كتاركت باسوان						
درجة أولى ممتازة	٧٨٠	١٧	٥٩٥	١٨	٦٢٥	٢٠
فندق الأقصر بالأقصر						
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٤٠	١٤	٦٦٥	١٤	٢٣٥	١٦
» » » » الثانية	٤٩٥	٨	١٢٠	٩	٦٩٠	١٠
فندق جراند أوتيل باسوان						
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٧٤٥	١٦	٧٤٥	١٦	٧٤٥	١٦
» » » » الثانية	٨٤٠	٩	٨٤٠	٩	٨٤٠	٩
فندق سافواي بالأقصر						
درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٧٨٥	١٣	٧٨٥	١٣	٧٨٥	١٣
» » » » الثانية	٢٤٠	٨	٢٤٠	٨	٢٤٠	٨
فندق العائلات بالأقصر						
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٦٩٥	١١	٦٩٥	١١	٦٩٥	١١
» » » » الثانية	١٥٠	٦	١٥٠	٦	١٥٠	٦
فندق المحطة بالأقصر						
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٦٩٥	١١	٦٩٥	١١	٦٩٥	١١
» » » » الثانية	١٥٠	٦	١٥٠	٦	١٥٠	٦

مطبعة الرسالة